

## كهنوت كل المؤمنين كنيسة الأخوة

أخذت بإذن رسمي من صفحة بيت الله. جميع الحقوق محفوظة لمكتبة الإخوة ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة إي من الكتب أو المقالات بأي طريقة طباعية أو إلكترونية أو وضعها على الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الإخوة وصفحة بيت الله. يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب

و الحق السابع والأخير عن الكنيسة الذي أوضحناه سابقاً هو

ز- إن جميع المؤمنين كهنة لله.

ويجب على كل مؤمن محلي أن يشهد لهذا الحق عملياً بأن يرفض كل كهنوت

آخر وبتشجيع كل مؤمن على استخدام امتيازات هذا المركز المقدس ومسئوليته بطريقة فردية وجماعية.

١- في العهد القديم ناموس موسى سبط لاوي وأسرة هرون للكهنوت في الأمة كلها. وكان لأولئك الرجال زي خاص، وكانت لهم امتيازات خاصة، وكان لهم مركز الوسيط بين الله والشعب. وكان لهم وحدهم حق الدخول إلى القدس، وحق تقديم الذبائح التي تكلم عنها الناموس.

٢- ولقد تغير ذلك كله في المسيحية، وأصبح كل المؤمنين كهنة حسب ما جاء بالعهد الجديد.

أ- ١بط ٢: ٥ "كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح".

ب- ١بط ٢: ٩ "وأما أنتم فجنس مختار وكهوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب".

ج- رؤ ٥: ٦ "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبية له المجد والسلطان إلى أبد الأبدين آمين".

جاهد مارتن لوثر لإثبات كهنوت جميع المؤمنين وكتب في ذلك يقول:

"كل المؤمنين كهنة ولتكن لعنة أن يصرح أحد بأن هناك كاهناً آخر سوى المسيحي المؤمن، فإن تصریحاً كهذا لا تدعمه كلمة الله، ولا يقوم إلا على كلام الناس، أو على التقاليد البالية، أو الجموع التي تعتقد كذلك".<sup>١</sup>

٣-ومن ضمن واجبات الكاهن الرئيسية تقديم الذبائح. وفي العهد القديم كانت الذبائح عادة حيوانات تذبح، أما اليوم فعلى النقيض من ذلك نرى أن ذبائح المؤمن هي:

أ- ذبيحة جسده (رو ١٢: ١) وهذه ليست ميتة بل هي ذبيحة حية "ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله".

ب- ذبائح من ثروته المادية (عب ١٣: ١٦) "لا تنسوا الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يُسرَّ الله".

---

(١٣) من كتاب "أساقفة وكهنة وشمامسة" لمؤلفه هوست

ج- ذبيح الحمد (عب ١٣: ١٥) "فلنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه".

وذبيحة التسبيح هذه يجب أن تكون فردية وجماعية. والجماعية - أي العبادة الجماعية - التي يكون لجميع المؤمنين الحرية في الاشتراك فيها، قد استعدت ثنائياً تقريباً في الخدمات التقليدية الموجهة اليوم. ونتيجة لذلك نرى جيلاً من الكهنة الصامتين، وهي حال لا وجود لها في كلمة الله.

٤- ومن واجبات الكاهن الأخرى الصلاة، والشهادة لله، ورعاية شعب الله. وهكذا على المؤمنين أن يمارسوا هذه الوظيفة المقدسة دائماً.

وتعليم الكتاب المقدس كله في هذا الموضوع (رو ٨: ١٤ وغل ٥: ١٨ ويو ١٦: ١٣) يظهر بجلاء أن ذلك يجب تطبيقه على حياتنا كلها من الصباح إلى المساء وفي كل يوم من أيام الأسبوع، وليس فقط في يوم الرب. ولا هو وقف على بدء الاجتماعات وختامها كاجتماعات العبادة، ودرس الكلمة، والصلاة، بل هو يشمل الإنسان كله، ليس فقط داخل الاجتماعات والكنائس والقاعات بل وخارجها أيضاً. وهكذا فإن كل شعب الله في العهد الجديد "كهنوت ملوكي أمة مقدسة" بكل معنى الكلمة<sup>٢</sup>.

٥- ومع أنه صحيح أن كل مؤمنين كهنة إلا أنه صحيح أيضاً أن كل مؤمن يحتاج كاهناً. وحاجته هذه يسدها تماماً الرب يسوع المسيح. وتنتحدث الرسالة إلى العبرانيين

---

(١٤) من كتاب "في حلبة الإيمان" لمؤلفه اريك ساور

عن هذا الشخص المبارك الذي هو رئيس الكهنة الأعظم. الذي يرثي لضعفاتنا لأنه كان مجرباً في كل شيء نظيرنا ولكن بلا خطيئة (عب ٤: ١٥).

٦- فيجب إذن على كل كنيسة محلية أن تعترف بالرب يسوع رئيس الكهنة الأعظم, وأن تعتبر كل مؤمن كاهناً ملكياً. ولكن ترى أهذا ما نجده في العالم المسيحي اليوم؟ كلا إننا على العكس من ذلك نجد أن الكنيسة قد رجعت إلى نظام الكهنوت اليهودي. ومع أن كثيراً من الكنائس تقول بأنها تؤمن بكهنوت جميع المؤمنين إلا أنها قد أقامت كهوتاً متميزاً لها أساسه في غالبية النظام الموسوي. ولذلك فإننا نجد:

أ- فئة خاصة من الناس مفرزة للخدمة الإلهية

ب- نظاماً طبقياً من رؤساء الكنائس لهم ألقاب رنانة تميزهم عن عامة الشعب.

ج- زياً خاصاً يميز أولئك الرجال كأن لهم رتباً خاصة.

وعلاوة على ذلك فقد استعارت الكنيسة من اليهودية أفكاراً كالتالية:

أ- أبنية مكرسة لها مذابح فخمة وزينات دينية ومواد أخرى تعين على العبادة.

ب- طقوساً مؤثرة تروق للحواس الطبيعية

ج- تقويماً دينياً ذا أيام وفصول مقدسة

ويقول الدكتور س. أ. سكوفيلد في هذا النظام الشنيع الذي هو مزيج من

اليهودية والمسيحية:

"يمكن القول بحق أن تهويد الكنيسة قد أعاق نموها وتقدمها, وعطل رسالتها,

وأفسد روحانياتها أكثر من جميع الأسباب الأخرى مجتمعة. فبدلاً من تسير الكنيسة في

طريقها المرسوم في الاعتزال عن العالم وتتبع رها في دعوتها السماوية نراها تتخذ آيات يهودية لتبرر نفسها في الهبوط بغرضها إلى مستوى الحضارة العالمية والحصول على الثروة، واستعمال طقوس مهيبة وإقامة أبنية كنسية فخمة، وطلب بركة الله على جيوش وحروب، وتقسيم الأخوة المتساوين إلى رجال دين وعامة شعب"٣.

ألا يدعو الله شعبه اليوم ليعتزلوا عن هذه الديانة القائمة على الرموز والظلال ليجدوا كفايتهم في اسم الرب يسوع.

٧- إن الكنيسة الوحيدة التي تدرك نصيبتها في كهنوت العهد الجديد العام هي:

الكنيسة المحلية التي بها اجتماعات صلاة مملوءة بالروح، وغامرة بالحضور.

الكنيسة المحلية التي أعضاؤها يساعدون ويساهمون في الخدمة مع خدام الرب

في الحصاد المسكوني الواسع.

الكنيسة المحلية التي لها نشاط مستمر حي في الكرازة بالإنجيل، وتوزيع النبذ،

والشهادة الفردية، واجتماعات الهواء الطلق إن أمكن ذلك.

الكنيسة المحلية التي لها قلب حار وجو محبة روحي، حيث يسعى كل واحد

لمساعدة الآخر بالاهتمام المتبادل والمحبة في روح الصلاة، ملاحظين بعضهم البعض

للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة.

وفي كنيسة محلية كهذه تكون الاجتماعات والخدمات أيضاً تحت قيادة الروح

القدس، وتتم مواهب الروح القدس، كما يوزعها الرب نفسه، في الطريق التي أعدها

---

(١٥) من كتاب "مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة" لمؤلفه الدكتور س.أ. سكوفيلد

الله في الشركة الأخوية، والاعتماد الكلي على المسيح، في الحرية المقدسة حرية الروح (١ كو ١٢: ٤ - ١١ و ١٤: ٢٦). وعندما تجتمع الكنيسة حول مائدة الرب لتحميد الذبيحة الكهنوتية التي قدمت على الجليظة، تصعد العبادة الكهنوتية إلى القدس السماوي، متوجة امتياز الكهنوت العام للكنيسة<sup>٤</sup>.

وبهذا الفصل عن الكهنوت نختتم دراستنا عن الحق السباعي الحيوي الخاص بالكنيسة المسكونية الجامعة التي يجب على كل كنيسة محلية أن تكون صورة عملية لها. وغني عن البيان أن هناك حقائق أخرى يمكن ذكرها، ولكن نكتفي بهذه لنبين أن الاجتماع يجب أن يكون صورة مصغرة لكل ما هو حق عن جسد المسيح كله.

ولسوف نتعرض في الصفحات القادمة للموضوعات الآتية:

فرائض الكنيسة

اجتماع الصلاة

الأساقفة والشمامسة

أموال الكنيسة

خدمة النساء.

## فرائض الصلاة

للكنيسة المسيحية فريضتان هما المعمودية والعشاء الرباني. وهاتان الفريضتان نجدهما في البشائر (مت ٢٨: ١٩ ولو ٢٢: ١٩ و ٢٠). وقد جرت ممارستهما في

---

(١٦) من كتاب "مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة" لمؤلفه س.أ. سكوفيلد

(اع ١٠: ٧ و ٤٨ و ٢٠: ٧). كما ورد شرحهما في الرسائل (رو ٦: ٣-١٠ و ١ كو ١١: ٢٣-٣٢).

## أولاً: المعمودية المؤمن

أ-ويجب أن نلاحظ بادئ ذي بدء في الكلام عن المعمودية أن في العهد الجديد ثلاثة أشكال من المعمودية:

١- فهناك المعمودية يوحنا (مر ١: ٤). لقد طلب يوحنا من الشعب باعتباره رسول الملك أن يتوبوا وأن يعملوا أعمالاً تليق بالتوبة (مت ٣: ٨). ولقد اعترف من أتوا إليه بخطاياهم واعتمدوا، وهكذا عزلوا أنفسهم عن حالة الأمة الشريرة.

ولقد اعتمد الرب يسوع من يوحنا، ليس لأن له خطايا يتوب عنها، بل لكي يتحد مع البقية الثابتة من اليهود ويتمم كل برّ (مت ٣: ١٥).

٢- وهناك أيضاً المعمودية المؤمن (رو ٦: ٣ و ٤) وهذه معناها الاتحاد مع المسيح في موته، وسوف تأتي على ذكرها بالتفصيل فيما بعد.

٣- وهناك كذلك المعمودية الروح القدس (١ كو ١٢: ١٣) وهذا عمل روح الله وسلطانه وبه يتحد كل المؤمنين بالمخلص في جسد المسيح.

وما دمنا في الحديث عن هذه المعموديات الثلاث يجب أن نلاحظ جيداً أن المعمودية يوحنا ليست كمعمودية الروح، والمعموديتان موضحتان جيداً في مت ٣: ١١.

كما أن المعمودية يوحنا ليست كمعمودية المؤمن. ونرى من ١٩٤١: ١-٥ أن أولئك الذين كانوا قد اعتمدوا بالمعمودية ليوحنا كان عليهم أن يعتمدوا ثانية بالمعمودية المسيحية.

ومعمودية الروح القدس ليست كمعمودية المؤمن. وكثيرون عندهم فكرة غامضة أن معمودية الماء هي صورة أو رمز لمعمودية الروح، ولكنهما في الحقيقة مختلفتان تماماً، إذ أن معمودية الروح تشير إلى الاتحاد في جسد المسيح، بينما معمودية المؤمن هي صورة للموت.

وبالاختصار نرى أن هذه الأشكال الثلاثة للمعمودية مختلفة الواحد عن الآخر ويجب ألا نخلط الواحد بالآخر.

ب- ليس في العهد الجديد ذكر لأي واحد بعد يوم الخمسين قد اعتمد إلا المؤمنين بالرب يسوع- لاحظ ما يأتي:

١- "فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا" (٢ع ٤١).

٢- "ولكن لما صدقوا فيلبس وهو يبشر بالأمر المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح اعتمدوا رجالاً ونساءً" (٨ع ١٢).

صحيح أنه ذكر أن أهل بيوت قد اعتمدوا (١٦ع ١٥ و ١٦ع ١٦) ولكن ليست هناك بيعة على أن أهل تلك البيوت كان بينهم أطفال لم يسبق لهم الإيمان بالرب يسوع.

ج- أما المعنى الكامل للمعمودية المؤمن فواضح وضوحاً تاماً في رو ٦: ١-١٠. ويمكننا تلخيص التعليم الوارد في هذه الأعداد كما يلي:

١- عندما مات يسوع كان كأنما نزل تحت أمواج غضب الله وتياراته (مز ٤٢: ٧).

٢- صنع هو ذلك كممثل لنا



٣- ولأن المسيح مات فعلاً نيابة عنا لذلك يمكننا أن نقول أنه عندما مات هو متنا نحن أيضاً.

٤- وبموته فصل نهائياً في موضوع الخطية كله.

٥- ولذلك فنحن أيضاً قد متنا عن موضوع الخطية كله. فليس للخطية علينا أي مطلب بعد ذلك.

٦- يرى الله كل مؤمن كأنما صلب مع المسيح. فكل كيانه كناطئ في الجسد قد سمر على الصليب.

٧- يقدم المؤمن عن طريق المعمودية صورة لما حدث فعلاً، فكأنما هو يقول فعلاً إذ يتزل تحت الماء "إنني استحق أن أموت بسبب خطاياي. ولكن لما مات يسوع مت أنا كذلك، فأنسائي العتيق، أي ذاتي العتيقة، قد صلبت مع يسوع. وعندما دفن يسوع دفنت أنا كذلك، وها أنا اعترف الآن بأن ذاتي العتيقة يجب أن تُخلع من أمام الله للأبد في حياتي اليومية".

٨- وكما قام يسوع من الأموات هكذا يقوم المؤمن من ماء المعمودية، وهو بعمله هذا يظهر عزمه على أن يسلك في جدة الحياة، فلا يجيأ بعد الآن لإرضاء ذاته بل يسلم حياته للمخلص ليحيا المخلص حياته في المؤمن.

وهكذا يمكننا القول إن المعمودية فريضة تدل على نهاية طريقة الحياة الأولى، وهي طاعة علنية لمشيئة الرب (مت ٢٨: ١٩ و ٢٠) تظهر موت المؤمن مع المسيح. ولا دخل لها في الخلاص بل إنما هي لأولئك الذين قد حصلوا فعلاً على الخلاص.

د-ولقد قام خلاف كثير على الطريقة التي يجب أن تمارس المعمودية بها فالبعض يقولون أنها بالرش بينما يقول الآخرون أنها بالتغطيس. وهاك بعض الحقائق تساعد على حل هذا الموضوع:

١- كلمة "يعمد" مأخوذة عن أصل يوناني معناه "يغطس أو يغوص أو يغسل".

٢- نقرأ في معمودية المسيح "فلما اعتمد يسوع صعد من الماء" (مت ٣: ١٦).

٣- كان يوحنا نفسه يعمد في عين نون بالقرب من ساليم "لأنه كان هناك مياه كثيرة" (يو ٣: ٢٣).

٤- في معمودية الخصي الحبشي يدقق الوحي في ذكر أن فيلبس والخصي "نزلا كلاهما إلى الماء... فعمده. ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس" (اع ٨: ٣٨ و ٣٩).

٥- رأينا أنفأً (رو ٦: ٣) أن المعمودية صورة للدفن. والرش لا يحمل أي شبه للدفن، وأما التغطيس فهو صورة صادقة له.

ه-ولكن هناك ما هو أهم من طريقة المعمودية، وأعني به قلب الشخص الذي يعتمد. فهناك آلاف من الناس ممن اعتمدوا بالتغطيس في الماء ولكنهم في الحقيقة لم يعتمدوا. فالشخص الذي اعتمد حقاً هو ذلك الذي لم يجتز فقط في الفريضة الظاهرة الخارجية بل هو الذي تُظهر حياته أن الجسد أو الإنسان العتيق قد خلع فعلاً في مكان الموت. فالمعمودية يجب أن تكون أمراً يتعلق بالقلب كما هو أيضاً اعتراف ظاهر.

ويمكن توضيح ذلك بطريقة مباشرة بتلخيص ما جاء في رو ٢: ٢٥-٢٩ على

أنه يشير إلى المعمودية بدلاً من الختان:

فإن المعمودية تنفع إن عملت بالإنجيل؛ ولكن إن كنت رافضاً للسلوك بالإنجيل فقد صارت معموديتك لا معمودية. إذاً إن كان غير المعتمد يطبع الإنجيل أفما يحسب عدم معموديته معمودية ويكون الأشخاص غير المعتمدين يدينونك أنت الذي في الحرف والمعمودية لا تسلك بحسب الإنجيل. لأن المسيحي في الظاهر ليس هو مسيحياً، ولا المعمودية التي في الظاهر في اللحم معمودية؛ بل المسيحي في الخفاء هو المسيحي، ومعمودية القلب بالروح لا بالحرف هي المعمودية التي مدحها ليس من الناس بل من الله<sup>٥</sup>.

و-فكرة أن يكون الشخص المعمد خادماً مرسوماً حتى يستطيع أن يعمد هي فكرة غير كتابية. فكل مؤمن يستطيع أن يعمد آخرين.

ز-في أيام الكنيسة الأولى كان المؤمن الذي يعتمد يتعرض غالباً للاضطهاد ثم للقتل بعد فترة وجيزة. ومع ذلك، فحالمًا كان آخرون يؤمنون كانوا يخطون للأمام بدون تردد ويُقدمون على المعمودية ليملاًوا صفوف الشهداء.

وحتى في يومنا هذا كثيراً ما تكون المعمودية علامة على بدء اضطهاد مرير. وفي كثير من الأقطار يحتفلون المؤمن طالما لا يتعدى اعترافه بالمسيح الاعتراف الشفوي فقط. أما إذا اعترف بالمسيح علناً بالمعمودية وقطع علاقته بالماضي فإن خصوم صليب المسيح يناصبونه العداء.

---

(١٧) مستوحاة من تلخيص مماثل عن عضوية الكنيسة لمؤلفه نويل

على أنه مهما كان الثمن فإن كل من يعتمد يتمتع بما تمتع به الخصي الحبشي من اختبار، فقد كتب عنه أنه "مضى في طريقه فرحاً".

## فرائض الكنيسة (تابع) ثانياً: العشاء الرباني

أ- هذا العمل الجليل للذكرى قد سنه الرب يسوع عشية تسليمه غدرًا. فوراً بعد الانتهاء من الاحتفال بالفصح مع تلاميذه سن الرب يسوع ما نسميه الآن العشاء الرباني. "أخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم اصنعوا هذا لذكرى وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم". (لوقا ٢٢: ١٩ و ١٠).

ب- أما عن أهمية هذه الفريضة فهناك أربع حقائق هامة على الأقل:

١- إنه عمل للذكرى، فقد قال المخلص "اصنعوا هذا لذكرى". وفي أثنائه نذكر آلامه وموته، وبذله جسده وسفكه دمه. هنا تمر الجلجنة أمام مخيلة كل المشتركين.  
٢- ومن المستحيل أن نذكر آلام الرب يسوع دون أن نرفع لله عبادتنا وحمدنا. وهكذا فإن العشاء الرباني وقت للعبادة العلنية، وقت للتعبد لله بسبب كل ما يعنيه هو لنا وما عمله لأجلنا.

٣- ثم إن العشاء الرباني شهادة علنية عن وحدة جسد المسيح. فرغيف الخبز إشارة إلى جسد المسيح الذي يضم جميع المؤمنين الحقيقيين. واشتراك المؤمن في الخبز شهادة منه بأنه متحد مع كل ابن حقيقي لله. وشربه من الكأس اعتراف منه بأنه متحد مع كل من تطهر بالدم الثمين (١ كو ١٠: ١٦ و ١٧).

٤- وأخيراً، العشاء الرباني يذكرنا دائماً بأن من سنّه لنذكره سيأتي ثانية "فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء". (١ كو ١١: ٢٦).

ولذلك فإن العابد لا ينظر إلى الوراثة فقط إلى الجلجثة ليذكر الرب في موته، ولا هو ينظر فقط إلى فوق إلى عرش الله ويحمده على الفداء الكامل، بل هو أيضاً ينظر إلى الأمام إلى تلك اللحظة حينما يتزل الرب من السماء ويأخذ شعبه الذين ينتظرونه إلى بيتهم السماوي.

ج- أما عن موعد عمل العشاء الرباني وتكراره فالكتاب المقدس لا يأمر بلغة الناموس بل هو يناشد بصوت النعمة.

١- ورد في اع ٢٠: ٧ "وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً". وأول الأسبوع هو يوم الرب أي يوم الأحد، وهو يوم قيامته، يوم مناسب لاجتماع المؤمنين للعبادة والذكرى.

٢- أما عن مرات تكرار العشاء الرباني فالكتاب يعلمنا قائلًا "كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس" (١ كو ١١: ٢٦). وعندما يقول الشخص إنه يجب أن يعمل مرة كل أسبوع أو مرة كل شهر أو مرة كل ثلاثة أشهر فقد تعدى قول الكتاب المقدس. والأمر المحتتم جداً هو أن التلاميذ الأولين كانوا يجتمعون كل أسبوع ليذكروا الرب. ولقد جادل تشارلس سبرجون بشدة في جانب عمل العشاء الرباني كل أسبوع، قال:

"إن شهادتي هي- واعتقد أني أعبر عن رأي الكثيرين من الحاضرين هنا- أننا إذ نأتي كل أسبوع، كما يعمل الكثيرون منا، إلى مائدة الرب، لا نجد أن كسر الخبز قد

فقد أهميته بل هو دائماً جديد لنا. وكثيراً ما تكلمت عن مساء يوم الرب مهما كان موضوع التأمّلات، سواء أكان سينا يرعد فوق رؤوسنا أو اخترقت آذاننا نغمات الجلجثة الخزينة، فمجيتنا إلى كسر الخبز يبدو دائماً أمراً مناسباً. يا للعار على الكنيسة المسيحية التي توجّه إلى مرة واحدة في الشهر وتفسد أول الأسبوع بتجريدته من اجتماعنا للشركة وكسر الخبز والإخبار بموت المسيح إلى أن يجيء. إن كل الذين يحتفرون حلاوة الاحتفال في يوم الرب من كل أسبوع بعشائه لا يقنعون أكيداً بتأجيله إلى فترات أطول"<sup>٦</sup>.

وكذلك كان يونانان ادواردز يدافع عن فكرة صنع ذكرى الرب كل أسبوع. قال:

"يبدو واضحاً من الكتاب المقدس أن المسيحيين الأولين كانت عادةً أن يصنعوا ذكرى آلام فاديهم الحبيب في يوم الرب من كل أسبوع، واعتقد أن الحال ستكون كذلك في الأيام القادمة"<sup>٧</sup>.

د-وغنيّ عن البيان أن العشاء الرباني قاصر على المؤمنين فقط لا يتقدم إليه إلا الذين افتدوا وصاروا قادين على الدخول إلى معناه المقدس. ويتقدم إليه المؤمنون وهم في حالة فحص لدواقم (١ كو ١١: ٢٨)، فيجب الاعتراف بالخطية وتركها، وتناول الخبز والكأس باستحقاق (١ كو ١١: ٢١ و ٢٢). وأما كل الذين يتناولون بدون أن

---

(١٨) كنوز العهد القديم لمؤلفه تشارلس سرجن

(١٩) آراء في الانتعاش ١٧٣٦

يفحصوا أنفسهم فهم في خطر الوقوع تحت تأديب الرب. (١كو ١١: ٢٧ و ٢٩-٣٢).

هـ-وهنا يجمل بنا أن نذكر أنفسنا أنه من الممكن أن يأكل الإنسان من الخبز ويشرب من الكأس بدون أن يذكر الرب فعلاً. إذ من الممكن أن تصبح مراعاة هذه الفريضة طقساً فقط إذا ما كانت قلوبنا غير مطابقة لمعنى الرمز الذي نصنعه. فحياتنا يجب أن تكون حياة الشركة مع الله إذا ما أردنا أن نطيع فعلاً كلماته "اصنعوا هذا لذكري".

## اجتماع الصلاة

أولاً-لا يعطينا العهد الجديد الكثير من المعلومات عن الاجتماعات الخاصة بالكنيسة المحلية. إننا نعلم أن المؤمنين كانوا يجتمعون للشركة والصلاة وخدمة الكلمة وكسر الخبز (١ع ٢: ٤٢)؛ أما ما عدا ذلك فيبدو مستوراً عنا. أما عن الشهادة بالإنجيل فيبدو أن ذلك كان يقوم به الأفراد المؤمنون خارج نطاق الاجتماع حيثما كان يمكن الوصول إلى غير المؤمنين، على أن الغرض كان دائماً إحضار من يخلصون إلى الشركة في الكنيسة المحلية.

ثانياً-من المؤكد أنه لم يكن بين اجتماعات الكنيسة الأولى ما هو أبرز من اجتماع الصلاة. وفي الواقع إن الكنيسة قد ولدت في أثر اجتماع الصلاة (١ع ١: ١٤)، وكان المؤمنون بعد ذلك "يواظبون على الصلاة" (١ع ٢: ٤٢). وفي الحقيقة إن تاريخ الكنيسة ينطق بأمانة الله الذي يستجيب الصلاة.

ثالثاً—ويجمل بنا نذكر أنفسنا دائماً بأن الصلاة الجماعية ليست فقط أمراً يرضاه الله، بل إنها تحمل معها وعداً خاصاً بحضور الرب نفسه— نقرأ في مت ١٨ : ١٩ و ٢٠

"وأقول لكم أيضاً إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السماوات لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم".

ليست هناك لغة أوضح من هذه. ها هنا وعدان لا يمكن أن ينقضا. أولاً حينما يتحد مؤمنان في تقديم طلبه لله، فإنها تقضى. ثانياً حينما يجتمع المؤمنون باسم الرب يسوع فهو هناك في وسطهم. والعيب فينا هو أننا لسنا نؤمن بذلك، وإلا لامتألت اجتماعات الصلاة، والتهبت كنائسنا غير للرب.

رابعاً—وإذ نحن بصدد الصلاة الجماعية نريد بادئ ذي بدء أن نورد بعض الحقائق التمهيدية عنه:

أ—أولاً، يصلي واحد بمفرده في وقت واحد، بينما يصمت الآخرون ولكنهم كلهم مصلون في صمتهم. والشخص الذي يصلي بصوت مسموع إنما يعبر عن صلوات الجماعة، والباقيون يتبعونه وهو يصلي ويتبنون صلاته. وكثيراً ما يعبرون عن هذه الوحدة في الروح بقولهم "آمين".

ب—ثانياً، نريد أن نقول أن هناك فرقاً كبيراً بين أن "نقول الصلاة" وأن نصلي. هناك ترنيمة للصغار تبين هذا الفرق بوضوح. وهاك كلمات الترنيمة:

كثيراً ما أقول صلواتي



ولكن هل حقاً أصلي  
وهل رغبات قلبي  
تصحب ما أقوله من كلمات  
إن سجودي وركوعي  
لآلهة من حجر  
كرفعي للإله الحي  
صلاة من مجرد كلمات فقط  
فالكلمات بدون القلب  
لا يسمعها الرب أبداً  
ولن يصغي إلى تلك الشفاه  
التي صلواتها غير مخلصه<sup>٩</sup>

ليس هناك من أمر يقتل اجتماع الصلاة أكثر من الصلوات مطولة مدروسة لا قلب فيها. وكثيراً ما تأتي على بيان طلبات جوفاء لا تصعد إلى أكثر من سقف المكان فتعود إلينا. وعادة ما تكون صلوات المؤمنين الجدد منعشة لأنها بنت الساعة وجديدة, أما المؤمنون القدامى فلهم طابع معتاد للصلاة لا جدوى منه لله والإنسان. قال أحدهم:  
"إن الاجتماعات التي تعقد لرفع صلوات بدافع الواجب فقط اجتماعات تستدعي الغلق"<sup>٩</sup>.

(٢٠) "هل أصلي" - شعر لناظمه ج. برتن

(٢١) "الصبير أو التين الشوكي" لمؤلفه أ. ج. فسك

ج- هناك خطر آخر يجب تجنبه وهو الصلوات المطولة. صحيح إن الكتاب يقول "صلوا بلا انقطاع", ولكن ذلك لا يعطي أي فرد حق احتكار الوقت في اجتماع الصلاة. ومتى كانت الصلوات قصيرة وكثر عدد الرجال المصلين وتنوعوا زاد الاهتمام.

د- كذلك يجب أن تكون طلباتنا محددة الهدف. فلا تصل "يا رب خلص نفوساً كثيرة في أنحاء العالم", بل الأحسن أن تصلي "يا رب خلص أخي فلاناً". فإذا ما خلص هذا الشقيق علمت أن صلاتك قد استجيبت وتشجع إذ ذاك على الصلاة من أجل آخرين بالاسم.

خامساً- ليس هناك من سبب يدعو لأن يكون اجتماع الصلاة اجتماعاً غير ملذّ. فهناك كثيراً من الطلبات يمكن أن نحضرها إلى عرش النعمة وهاك بعضها:  
أ- صلّ لأجل الذين هم في منصب, واذكرهم بالاسم. اطلب لأجلهم لكي يخلصوا ولكي نحيا حياة هادئة آمنة في تقوى وأمانة (٢ تي ٢: ٢).

ب- صلّ لأجل المرضى في كنيستك. الرب يعلم من هم, ولكن قد لا يعرف بعض المؤمنين بمرضهم, ولذلك يحسن أن تذكر أسماءهم.

ج- صلّ لأجل ذوي قرباك وأصدقائك غير المخلصين. لا يجب أن نستحي أبداً من ذكر أحبائنا في اجتماع الصلاة. فإذا ما كنا نحب حقاً أنهم يخلصون فعندئذٍ علينا أن نرحب مؤازرة الكنيسة في الصلاة.

د- صلّ لأجل شيوخ الكنيسة فعليهم مسؤوليات تتطلب حكمةً وصبراً, وهم يستحقون أن نوليهم بعض الاهتمام في الصلاة.

- ه- صلّ لأجل المرسلين من اجتماعك. وإذا ما تبادلت معهم الرسائل من وقت لآخر وقفت على الصعوبات التي يواجهونها وعرفت احتياجاتهم.
- و- صلّ لأجل مدرسة الأحد، لأجل رئيسها ومعلميها والأولاد والبنات الذين يتعلمون كلام الله فيها.
- ز- صلّ لأجل الفقراء. وإذا ما كان ذكر الأسماء يخرج أياً من الحضور فامتنع عن ذكر الأسماء في هذه الحالة.
- ح- صلّ لأجل أفراد اجتماعك الذين هم في القوات المسلحة فهم يواجهون الأخطار ويتعرضون للتجارب ويحتاجون لصلواتك.
- ط- صلّ لأجل الذين يعملون في كرم الرب كالوعاظ والمعلمين.
- ي- ويجب أن تحرص على أن تشمل صلواتك على الشكر وهذا الأمر يبرز
- أماننا بقوة في فيلبي ٤ : ٦
- "لا تهنموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله".
- والرب بحق ينتظر أن يكون شعبه شاكرين. وعدم الشكر على كل حسناته خطية.
- سادساً-ولكن أليست هناك شروط يجب توافرها حتى تستجاب صلواتنا؟ نعم بكل تأكيد هناك شروط.

أ- أولها وجوب الثبات في المسيح. فقد قال "إن ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم" (يو ١٥ : ٧). والثبات في المسيح معناه حفظ وصاياه, وعمل مشيئته, وإطاعة كلمته.

ب- ثانياً, يجب أن تكون صلواتنا بحسب مشيئته.  
"وهذه هي الثقة التي لنا عنده أنه عن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا" (١ يو ٥ : ١٤).

ولما كانت الخطوط العريضة لمشيئة الله معلنة لنا في الكتاب المقدس لذلك يجب أن تكون طلباتنا وفق ما هو في الكتاب المقدس. لذلك صلّ بلغة الكتاب.

ج- ثالثاً, يجب أن نقدم طلباتنا باسم المسيح.  
"ومهما سألتكم باسمي فذلك افعله ليتمجد الآب بالابن" (يو ١٤ : ١٣)  
"كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم" (يو ١٦ : ٢٣)  
وعندما نسأل باسمه حقاً فكأنما هو نفسه يقدم الطلبة لله

د- وأخيراً يجب أن تكون دوافعنا طاهرة نقية. والرسول يعقوب يذكرنا بأننا نطلب ولا نأخذ لأننا نطلب ردياً لكي ننفق في لذاتنا (يع ٤ : ٣). فإذا ما كانت دوافعنا صادرة عن حب الذات وخاطئة فلا ننتظر أن يأتينا جواب.

سابعاً- وقبل أن نحتتم هذا الفصل نود أن نورد بعض الأوامر والنواهي إذا ما أردنا أن تكون اجتماعاتنا للصلاة هي "مركز الدافع" في حياتنا الكنسية.

أ- مثلاً لا تجعل غرضك من الصلاة أن تظهر للناس. ولعلك تذكر أن المرائين يحبون أن يصلوا قائمين في زوايا الشوارع حتى يراهم الناس (مت ٦ : ٥).

ب- ثم لا تطلب من الله أن يعمل شيئاً تستطيع أن تعمله أنت. إننا نصلي أن يحضر الله غير المخلصين إلى اجتماعاتنا التبشيرية، ولكن ألا ينتظر الله منا أن نستعمل شفاهنا لدعوتهم وسياراتنا لإحضارهم؟

ج- كذلك تأكد أنك لا تطلب شيئاً تعلم أنك يجب ألا تحصل عليه. فقد يستجيب الله أحياناً لطلبات كهذه ولكنه يرسل هزلاً في النفس (مز ١٠٦: ١٥).

د- لا تيأس إن لم يأت الجواب فوراً، فاستجابة الله لا تأتي قبل الموعد حتى لا نفقد بركة الرب، كما إنما لا تأتي متأخرة حتى لا نشعر بأن إيماننا به كان عبثاً.

هـ- وإذا كانت استجابة الله لا تتفق تماماً مع ما طلبت فتذكر أن الرب له الحق في أن يعطينا أفضل مما نطلب. ونحن لا نعلم ما هو الأفضل لنا، وأما هو فإنه يعلم، ولذلك فهو يعطينا أكثر مما نستطيع أن نطلب أو نفكر.

وفي الختام دعنا نؤكد أنه لا يرجى لكنيسة تقدم بدون صلاة. فقد يكون هناك نظام محكم، وقد ننتج أثماراً ظاهرة. ولكن لا يمكننا أن نقوم بعمل ما للرب إن لم يكن هناك صلاة وتشفع. فإذا لم نقتنع بهذه النتيجة من كلمة الله فلا شك أن الحاجة الماسة سوف تدفعنا إليها دفعاً.

## الأساقفة

لن يكون أي بحث في موضوع الكنيسة كاملاً إن لم يشتمل على التأمل فيما أعده الله للعناية بها ورعايتها. وهذا العمل يقوم به أولئك الذين يدعون أساقفة أو شيوخاً.

أولاً- نود بادئ ذي بدء أن نوضح بعض النقاط:

أ- فقبل كل شيء يجب أن نميز بين المقصود بكلمة "أسقف" في العهد الجديد والمقصود بها في يومنا هذا. ففي العصر الرسولي للكنيسة كان الأسقف مجرد واحد من المؤمنين الناضجين في كنيسة محلية ممن يهتمون بحالة الكنيسة الروحية. أما اليوم ففي أنظمة الكنيسة نجد أن الأسقف شخص معين في منصب، وله ولاية على عدة كنائس. كلمة "أسقف" في العهد الجديد لا تعني أبداً ما يفهم منها عادة الآن-أي "المطران". وليست تعني هنا (١ تي ٣) أو في أي موضع آخر أو مقاطعة تتألف من عدة كنائس برعاتها<sup>١</sup>.

ب- لم يكن الأساقفة في العهد الجديد فئة من الناس يتوسطون بين الله والناس. ولعل في ذكر الروح القدس للأساقفة في المرتبة الثانية وليست الأولى عندما يكتب بولس إلى الكنيسة في فيلبي، نقول لعل في ذلك توييحاً على ما كان سيقوم من ادعاء كهذا في المستقبل.

"إلى القديسين في المسيح يسوع في فيلبي مع أساقفة وشماسة".

ج- ولسنا نجد في العهد الجديد أثراً للرسمية. فبدلاً من المركز الرفيع والألقاب الخلافة نرى خداماً متواضعين بين شعب الله. وهكذا نقراً:  
"إن ابتغى أحد الأسقفية فيشتهي عملاً صالحاً". (١ تي ٣: ١) فالرعاية عمل وليست شرف المركز.

---

(٢٢) "مذكرات عن العهد الجديد" لمؤلفه البرت بارنز

د-وأخيراً نلاحظ أن الكلمات "الأسقف" و"الشيخ" و"الراعي" تشير كلها في العهد الجديد إلى شخص واحد, وذلك يتضح من مقارنة الآيات الكتابية التالية:

١- في ع ٢٠٤ : ١٧ ترد الإشارة إلى شيوخ الكنيسة

٢- وفي ع ٢٠٤ : ٢٨ نجد أن هؤلاء الشيوخ يلقبون "بالرعاة" أو "الأساقفة".

٣- وفي تي ١ : ٥ يعلم بولس تلميذه تيطس أن يقيم "شيوخاً" وإذا به يعطينا فوراً في عدد ٧ مؤهلات "الأسقف" مشيراً ثانية بذلك إلى أن "الأساقفة" هم "الشيوخ".

ثانياً-والآن لتأمل في كيفية اختيار الشيوخ أو تعيينهم:

أ-أولاً وأخيراً إن الروح القدس وحده هو الذي يجعل أي إنسان شيخاً (ع ٢٠٤ : ٢٨). فقد تجتمع الكنيسة في جلسة جدية خطيرة لتعيين شيوخ, ولكن أصواتهم لن تضع في داخل الإنسان قلباً ناظر.

ب-إن النظام الكتابي واضح في أن الله يجعل أناساً نظاراً وفي أثناء تأدية هذا العمل تعترف الكنيسة بأنهم مقاومون من الله.

ج-وإذا ما قال أحد بأن بولس وغيره أقاموا أساقفة (ع ١٤ : ٢٣ و تي ١ : ٥) فإن جوابنا بكل بساطة هو أن ذلك كان قبل أن يكون العهد الجديد مكتوباً في الكنائس فكانت الكنائس تعتمد على الرسول أو من ينيبهم عنهم إذ لم يكن لديهم تعليمات مكتوبة عن مؤهلات الشيوخ.

ويجب أن نلاحظ أن بولس لم يقم شيوخاً قط في أول زيارة منه لأية كنيسة, بل كان يفسح المجال لأولئك الشيوخ الذين أقامهم الله لكي يظهروا نفوسهم بعملهم, وبعد ذلك كان ينتقيهم لكي توافق الكنيسة عليهم.

ثالثاً—ولا يتركنا الكتاب المقدس في شك من أمر مؤهلات الأسقف أو الشيخ الحق. فهذه المؤهلات المذكورة في ١ تي ٣: ١-٧ و١ تي ١: ٦-٩ ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أ—فيجب أولاً أن يكون الأسقف بلا لوم. فمن جهة سمعته يجب أن تكون هذه بلا لوم. ولم يقل الكتاب أنه ينبغي أن يكون بلا خطية, بل بلا لوم. فإذا ما كان ضده اتهام علي يمكن إثباته فيجب عليه أن يمتنع عن القيام بمهام الناظر.

ب—ثم يجب أيضاً أن يكون بعل امرأة واحدة. وهذا يفهمه البعض على أن الأسقف يجب أن يكون رجلاً متزوجاً, بينما يفهمه البعض الآخر على أنه تحريم على من يكون زوجاً لأكثر من زوجة واحدة أن يكون شيخاً. ويمكن القول إن هذا التفسير الأخير حق قطعاً, ولكن لا يمكننا القطع بصحة التفسير الأول.

ج—وكذلك يجب أن يكون صاحباً, أي ضابطاً نفسه, غير مسرف في شيء. وقد يجد البعض صعوبة في أن يكونوا معتدلين هادئين فهم دائماً متطرفون. هؤلاء يكونون من الكنيسة ولكن ليس لهم أن يكونوا نظاراً.

د—يجب أن يكون الشيخ عاقلاً أو متعقلاً, ويجب أن يشهد بحياته أن المسيحية ليست متعة لقتل الوقت. فالشيخ يتعامل مع حقائق أبدية.



ه- يجب أن يكون ذا سلوك حسن أي "عاقلاً", فالتراخي والإهمال لا يليقان بمن يدبر بيتاً ذا ترتيب.

و- ثم يجب أن يكون مضيفاً، بيته مفتوح لشعب الرب كبيت لعازر ومريم ومرثا في بيت عنيا حيث كان يسوع يجب أن يذهب.

ويجب أن يكون الأسقف صالحاً للتعليم. قد لا يكون معلماً موهوباً، ولكن يجب أن يكون ذا دراية تامة بالكلمة حتى يقدر أن يساعد شعب الله في المشاكل التي تواجههم.

ح- يجب ألا يدمن الخمر، وفي ترجمة أخرى، يجب ألا يكون محباً للخصام والشجار، والخمر والشجار صنوان. وكل من لا يستطيع ضبط شهيته فلا يستحق أبداً أن تكون للكنيسة ثقة به.

ط- يجب ألا يكون ضراباً، والمعنى الحرفي هو أنه يجب ألا يستعمل العنف مع الآخرين. فلا يجوز للشيخ مثلاً أن يضرب خادماً.

ي- يجب ألا يكون طامعاً بالربح القبيح، فالأسقف الصحيح يعلم أن المال يجب أن يستخدم لأجل الرب ولأجل انتشار عمله، ولذلك فالمؤمن الطماع الشره مضاد لهذا القانون.

ك- يجب أن يكون حليماً، فقد كان سيده على الأرض وديعاً، والخادم ليس أعظم من سيده. والوداعة والحلم صفتان لا نجدهما في العالم ولكنهما في ملكوت الله.

ل- يجب ألا يكون محباً للخصام والشجار, فالبعض مستعدون للذراع لأتفه الأسباب, والجدل والنقاش في مسائل عديمة الأهمية. ولكن الأسقف يجب ألا يكون هكذا.

م- كذلك يجب ألا يكون طماعاً, إذ أن ذلك معناه أن يضع الإنسان إرادته فوق إرادة الله.

ن- يجب أن يدبر الأسقف أو الشيخ بيته حسناً, له أولاد يخضعون له بكل وقار, أولاد مؤمنون ليس عليهم شكاية الثورة والعصيان. والضرورة في ذلك واضحة جلية: "إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله" (١ تي ٣: ٥).

س- يجب ألا يكون حديث الإيمان, وهذا ما تتضمنه كلمة "شيخ", فالنضوج الروحي ضرورة حتمية. قد يكون الرجل مسناً ولكنه غير لائق للرعاية الروحية لافتقاره في الاختبار المسيحي. والخطر في هذا هو أن حديث الإيمان تأخذه الكبرياء فينتفخ ويقع في دينونة إبليس.

ع- يجب أن تكون له شهادة حسنة من أولئك الذين هم من خارج فيجب أن يعرف العالم عنه السلوك المسيحي والتزاهة المسيحية.

ف- يجب ألا يكون معتداً بذاته, غير سريع الغضب, بل يكون محباً للصالح, عادلاً نقياً. وأخيراً يجب أن يتمسك بكلمة الله الصادقة, أي يجب أن يكون مدافعاً عن الإيمان.

ويكتنا أن نلخص مؤهلات الشيخ أو الأسقف فنقول أنه يجب أن يكون قادراً على ضبط نفسه, وبيته, وأن يكون مدافعاً عن حق الله.

وتجب الإشارة إلى أن الكتاب المقدس لا يذكر أبداً أن الأسقف يجب أن يكون رجل دين مرسوماً لهذا الغرض، وأن يكون حاصلاً على درجة جامعية، ولا يقول أنه يجب أن يكون رجل أعمال ناجحاً. وليس من المهم أن يكون ذا مكان مرموق في المجتمع، كما أنه لا شيئاً عن مظهره الشخصي أو عن مقدار رصيده في المصرف (البنك). فقد يكون رجلاً أحذب الظهر، ذا مظهر غير جذاب، مسكيناً، كناساً للطرق، ومع ذلك فهو شيخ في كنيسة الله. فلنتأمل في ذلك جدياً. وليس من شك في أن من بين الآفات الكبرى التي منيت بها الكنيسة في يومنا هذا، الاعتراف بأناس شيوخاً دون أن تكون لهم المؤهلات الروحية. فإذا ما كان الرجل ناجحاً كرجل أعمال قذف به إلى مكان القيادة في الكنيسة مع أنه قد لا يكون له شيء من الروحية أو لعل له القليل منها. والنتيجة لذلك أن تكثر الأشياء التي تشتريها النقود، وتعدم القوة الروحية.

رابعاً- ما هي واجبات الشيوخ؟

أ- أولاً عليهم أن يراعوا رعية الله (١ بط ٥: ٢ و١ ع ٢٠: ٢٨). وهذا يعملونه عن طريق خدمة كلمة الله. ولا يعني هذا بالضرورة الخدمة العلنية، بل قد يكون ذلك عن طريق الزيارات من منزل إلى منزل.

ب- ثانياً عليهم أن يعملوا عمل النظار. يقول بطرس (نظراً) فما معنى ذلك؟ إن بقية الإصحاح تشرح لنا ما لا تعنيه هذه الكلمة، وما تعنيه فعلاً.

١- فهي لا تعني الخدمة الاضطرارية بل يجب أن تكون الخدمة طوعية واختياراً.

٢- وهي لا تعني العمل لأجل كسب مادي، لأجل كسب النقود، بل بنشاط.

٣- وهي كذلك لا تعني السيادة على نصيب الله، فالشيخ ليس دكتاتوراً، ولا مستخراً، ولا رئيساً.

٤- ولكنها تعني أن يكون الشيخ مثلاً للريعية. يجب أن يعرف الشيخ أن الراعي الصالح لا يسوق خرافه بل يقودهم، وكل من يعمل تحت الراعي الصالح يجب أن يكون كذلك. طبعاً من الناحية البشرية سيكون من الأسهل أن تتركز السلطة البشرية في الكنيسة لكي تصدر الأوامر من مركز القيادة وتكون الطاعة فرضاً واجباً. ولكن هذه ليست طريق الله. فالشيوخ يجب أن يراعوا الكنيسة عن طريق كونهم أمثلة للريعية.

ج- وفي الحقيقة إن الشيوخ هم الذين يقررون أسلوب الكنيسة. فإذا ما كانوا رجالاً أتقياء يضعون الرب أولاً في حياتهم، ويشعرون بنعمة الرب يسوع، فالمنتظر أن تكون الكنيسة روحية. أما إذا شغل الشيوخ بأمور العالم وألهتهم المصالح الخارجية، ولم يتسع لهم الوقت لقراءة الكلمة والصلاة، فالمنتظر أن نجد برودة وموتاً في القطيع.

د- كما أن على الشيوخ أن يسندوا الضعفاء

"في كل شيء أريتمكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء متذكّرين كلمات الرب يسوع أنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" (ع ٢٠: ٣٥)

ويتضح من سياق الحديث أن المقصود هو أنهم يعضدون الضعفاء عن طريق يد المساعدة المادية لهم. وهذا طبعاً أمر شيق. فبدلاً من أن يعيشوا من الرعية عليهم أن يشركوا الرعية فيما عندهم.

هـ-وأخيراً على الشيوخ أن يوبخوا وأن ينتهروا وأن يعظوا (٢ تي ٤: ٢, ١ تي ١: ١٣, ٢: ١٥). فيجب أن يُوبَّخَ بكل سلطان كل ما هو مضاد للإيمان, وأن يُنتَهَرَ ويوعظ كل الذين لا يهتمون بالتعليم الصحيح. فالشيخ يجب أن يحامي عن الإيمان بكل حماسة.

خامساً- ما هو موقف الكنيسة تجاه الشيخ؟ يتضح من ١ تي ٥: ١٧ و ١٨ أن بعض الشيوخ يعتمدون في معيشتهم على الكنيسة  
"أما الشيوخ المدبرون حسناً فليحسبوا أهلاً بكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم لأن الكتاب يقول لا تكتم ثوراً دارساً والفاعل مستحق أجرته".

ويتضح كذلك أن بعضاً آخر من هؤلاء الشيوخ كانوا يعملون ليؤمنوا سدّ نفقاتهم وحاجاتهم, وبولس نفسه مثل بارز لذلك (١ كو ٤: ١٢).  
زد على ذلك أنه لا يجوز أن يُزجر بل يوعظ كأب (١ تي ٥: ١). ويجب على المؤمنين ألا يقبلوا شكاية على الشيخ إلا على فم شاهدين أو ثلاثة شهود (١ تي ٥: ١٩).

كذلك يجب أن نتذكر الأساقفة ونعتبرهم ونطيعهم  
"وأن تعتبروهم كثيراً جداً في الخبة من أجل عملهم" (١ تس ٥: ١٣)  
"اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم. يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب ١٣: ٧ و ٨)  
سادساً-وأخيراً فلنلاحظ مكافأة الأسقف

"ومتى ظهر رئيس الرعاة تناولون إكليل الخد الذي لا يبلى" (١بط ٥: ٤).

## الشماسة

رأينا في دراستنا عن الأساقفة أن عملهم هو العناية الروحية ببيت الله والنظارة عليه. ورأينا كذلك أن الأساقفة يدعون أيضاً شيوخاً، وأن هناك أساقفة عديدين في كنيسة واحدة، وليس أسقف واحد لكنائس عديدة.

والآن نأتي إلى دراستنا عن الشماسة: من هم وما هو عملهم؟

أولاً—إن كلمة "شماس" تعني بكل بساطة "خادماً"، أو أي شخص يقوم بخدمة أو رسالة. وقد وردت كثيراً في العهد الجديد بهذا المعنى. فمثلاً الموظف المدني الذي يتقلد السلطة العامة بين الناس يسمى شماساً لله (رو ١٣: ٤). وورد عن فيبي أنها خادمة (شماسة) كنيسة كنخريا (رو ١٦: ١). والمسيح نفسه ملقب بأنه خادم (شماس) للختان من أجل صدق الله (رو ١٥: ٨).

وقد أطلقت هذه التسمية على الرجال السبعة الذين تم اختيارهم في أع ٦: ١-٧ ليتولوا توزيع المساعدات المالية. وفي الواقع فإن كلمة "شماس" غير واردة في هذا الفصل، كما أنه لا يمكن قصرها على هذه الواجبات بل هي تنطبق على أي نوع من الخدمة لم يرد تحديدها كذلك.

ثانياً—مع أن واجبات الشماسة لم يرد ذكر لتحديدها إلا أن مؤهلاتهم المذكورة بكثير من الوضوح في ١ تي ٣ ابتداءً من العدد الثامن:

"كذلك يجب أن يكون الشماسة ذوي وقار لا ذوي لسانين غير مولعين بالخمير ولا طامعين بالربح القبيح وهم سر الإيمان بضمير طاهر وإنما هؤلاء أيضاً

ليختبروا أولاً ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم. كذلك يجب أن تكون النساء ذوات وقار غير ثالبات صاحيات أمينات في كل شيء. ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة مدبرين أولادهم وبيوتهم حسناً. لأن الذين تشمسوا حسناً يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كثيرة في الإيمان الذي بالمسيح يسوع".

أ-وهكذا نرى أن أول مؤهل هو الوقار. فالطائش المهذار لا يحتمل أن يكسب ثقة من يقوم بخدمتهم.

ب-وكذلك يجب ألا يكون الشماس ذا لسانين أي أنه يجب أن تكون كلمته كلمة واحدة، فلا يقص قصة ما على بعض الناس ثم يقصها بأسلوب مغاير لأناس آخرين. فالأمانة والاستقامة واجبتان ولا سيما إذا كانت خدمته تنطوي على التصرف في الأموال، إذ عليه إذ ذاك أن يتجنب ما من شأنه أن يثير أدنى شبهة أو فقدان الثقة.

ج-يجب ألا يكون مدمناً للخمر، فليس يستطيع شخص أن يثق في سكير، وقد علمتنا التجارب أن السكر والإدمان عدوان للدقة والثقة، وهما يحطمان شهادة الشخص لله ويجعلانه غير أهل لخدمة الله.

د-وكذلك يجب ألا يكون طامعاً بالربح القبيح (كثير من هذه المؤهلات هي عينها المطلوبة في الأسقف). وروح الجشع شراك، فإذا ما جعل إنسان قلبه على جمع الثروة فقد تستولي عليه هذه الشهوة حتى تخضع لها كل نشاط له في الحياة فلا يحتل ملكوت الله وبره المكان الأول في حياته ويكون عمله للرب مهلهلاً غير مقبول.

ه-يجب أن يكون للشماس سر الإيمان بضمير طاهر. وهذا ضروري، فلا يكفي أن يعرف الحق، بل يجب عليه أن يمارسه بضمير غير ملوم من نحو الله. لقد كان

هيمينايس والإسكندر يعرفان كلمة الله، إلا أنهما كانا يستهينان بالخطية، أي بالتعليم الشرير (٢ تي ٢: ١٧). لقد أغرقا صوت الضمير فانكسرت بهما السفينة من جهة الإيمان (١ تي ١: ١٩ و ٢٠). وليس هناك ما يمكن أن يقوم مقام الضمير الحساس، الذي يميز الأمور التي تغضب الله والذي يقف إلى جانب الرب ضدها.

و—ثم نقرأ قوله "وإنما هؤلاء أيضاً ليختبروا أولاً ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم" وهذا المبدأ إلهي على جانب عظيم من الأهمية "ليختبروا أولاً" كما يقول في موضع آخر "لا تضع يداً على أحد بالعجلة" (١ تي ٥: ٢٢) وهي نصيحة يحتاجها كل منا. فنحن ميالون إلى أن نتأثر بشخص لأول وهلة نراه، ونود أن نعطيه مكان مسئولية ثم بعد مضي وقت نرى أننا تعجلنا في عملنا، فليس كل ما يلمع ذهباً. لقد كان حكمنا بغير ترو.

ز—أما المؤهل التالي للشمامسة فيبدو أنه خاص بزواجهم "ذوات وقار غير طالبات صاحيات في كل شيء". على أننا نعتقد مع ج. ن. داربي أن النساء المشار إليهن هنا ليس من الضروري أن يكن زوجات الشمامسة، بل الشماسات كما كانت فيبي (خادمت) (رو ١٦: ١).

إنه مما يصعب فهمه أن تكون هناك مؤهلات خاصة لزوجات الشمامسة بينما لا تتطلب مؤهلات كهذه من زوجات الأساقفة.

إلا أن صعوبة كهذه تزول إذا ما فهمنا أن الآية تشير إلى النساء اللاتي يخدمن كنيسة محلية (وهناك من يقولون بأن الآية تشير إلى زوجات الأساقفة والشمامسة).



ح-وكما هي الحال مع الشيوخ يجبرنا الوحي أن الشماس يجب أن يكون بعل امرأة واحدة يدبّر أولاده وبيته حسناً. ولقد ذكّرنا الوحي سابقاً أنه كان أحد لا يعرف أن يكون محترماً في بيته وأن يدبره حسناً فكيف يتوفر له ذلك في الكنيسة. ثالثاً-أما مكافأة الشماس فثنائية. فإذا ما تشمس شخص حسناً فإنه يقتني لنفسه درجة حسنة، ويقتني لنفسه مكاناً طيباً بين أخوانه القديسين، ورجاء طيباً بالمكافأة أمام كرسي المسيح.

ثم هو ثانياً يقتني لنفسه ثقة كثيرة في الإيمان الذي بالمسيح يسوع. صحيح أن العالم يستهين بهدف كهذا ويعتبره غامضاً غير واضح المعالم، ولكنه لأولاد الله أعلى من الذهب أو الحجارة الكريمة.

أما عن تدبير حاجات الشماسة فينطبق عليهم ما ينطبق على الأساقفة. بعضهم من يقومون بأعمال علمانية وبذلك يسدون نفقاتهم، بينما يكرس الآخرون نفوسهم لعمل الرب، وعلى هؤلاء ينطبق المبدأ

"الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون" (١كو ٩: ١٤).

"ولكن ليشارك الذي يتعلم الكلمة المعلم في جميع الخيرات" (غلا ٦: ٦).

رابعاً-وفي ختام دراستنا عن الشماسة نريد أن نشير مرة أخرى إلى فيلبي ١:

١ حيث نجد أصنافاً ثلاثة من الناس في كنيسة الله وهم القديسون والأساقفة والشماسة. ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء فقط هم الطبقات المذكورة. القديسون أولاً، ثم الأساقفة، ثم الشماسة. وجدير بنا أن نلاحظ أنه لم يذكر طبقة أخرى هي ما

يسمونه بالكهنة أو رجال الدين. وقد أشار لذلك بارنز في كتابه "شرح العهد الجديد" إذ قال:

"لا يذكر العهد الجديد "ثلاث طبقات" من رجال الدين. فالرسول بولس يوضح بكل جلاء في ١ تي ٣ مميزات أولئك الذين يقومون برعاية الكنيسة، ويذكر طبقتين فقط هما "الأساقفة" و"الشماسة". فالأساقفة هم خدام الكلمة، منوطون بالأمور الروحية للكنيسة، أما الشماسة فلا يذكر عنهم أنهم معينون للوعظ، كما أنه لا توجد طبقة "ثالثة". ولا توجد أية إشارة إلى شخص آخر "أعلى" من "الأساقفة" و"الشماسة". وليس من تعليل لإغفال بولس الرسول ذكر شخص كهذا، وهو يضع أسس تنظيم الكنيسة، إذا ما كان يعتقد أن هناك تنظيمًا من "مدبرين" للكنيسة. لماذا لم يشر إليهم؟ لماذا لم ترد أية إشارة إلى مؤهلاتهم؟ وإذا ما كان تيموثاوس نفسه واحداً من هؤلاء المدبرين أفلم يعمل شيئاً لنقل سلطته إلى آخرين؟ أفلم يكن هناك مؤهلات خاصة تذكر يجب أن تستوفي في طبقة من الناس كهذه؟ أو لم يكن نوعاً من الاحترام بيديه بولس أن يشير بطريقة ما إلى وظيفة كهذه إذا ما كان تيموثاوس نفسه شاغلاً لها".

والجواب عن هذه الأسئلة طبعاً هو أنه لو أن نظام كنيسة العهد الجديد يحوي طبقة أخرى غير الأساقفة والشماسة لكان بولس قد ذكرها. أما الأنظمة الكنسية في يومنا هذا، فهي من صنع البشر وليس لها أي سند في كلمة الله.

## مالية الكنيسة

أولاً-موارد الكنيسة المالية

يذكر العهد الجديد من أوله إلى آخره، صراحة وضمناً، أن دخل الكنيسة المالي يأتي من أولئك الذين هم فيها. وليس هناك أية إشارة إلى أن شخصاً خارج الكنيسة غير مخلص يشترك في إمدادها بالمعونة. فالعطاء المسيحي هو عمل من أعمال العبادة ولذلك فهو قاصر على أولئك الذين افتدوا بدم المسيح الكريم. كما لا توجد إشارة إلى أن كنيسة محلية ما تمولها أو تسندها مادياً كنيسة أخرى أو مجموعة من الكنائس أو مجلس ما. فكل كنيسة محلية يجب أن تكون مستقلة مالياً. ويمكن تلخيص التعاليم الأساسية للعهد الجديد بشأن هذا الموضوع الهام عن مالية الكنيسة كما يلي:

أ- كل ما عند المؤمن هو ملك لله

والمؤمن وكيل يستعمل كل ما له على أفضل طريقة لجد سيده (انظر لوقا ١٦: ١):

١-١٢). يقول ف. ب. ماير:

"قصد الله فينا أن نكون وكلاء، لا نكتتر مال الرب لمصلحتنا الشخصية، بل لكي ننفق في سبيله هو كل ما يزيد على حاجتنا وحاجة ذوبنا الأعماء في المركز الذي وضعنا فيه في الحياة. ويجب أن يكون غرضنا الأوحده في الحياة هو أن نستعمل مال الرب أحسن استعمال حتى نقدم له حساباً بفرح عندما يأتي لمحاسبتنا"<sup>١١</sup>.

ب- مطلوب من المؤمن أن يعطي لعمل الرب

١- متى يعطي؟ "في كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خزاناً" (١ كو ١٦: ٢)

٢- كم يعطي؟

---

(٢٣) من كتاب "إيليا وسر قوته" لمؤلفه ف. ب. ماير

أ- "ما تيسّر" (١ كو ١٦: ٢)

ب- كما أعطى المسيح, فقد كان غنياً لكنه افتقر لكي نغتنى نحن بفقره (٢ كو ٨: ٩). فهو مثالنا.

ج- يجب أن نعطي من إعواننا وليس من فضلنا (مر ١٢: ٤٤)

د- وبالاختصار يجب أن يعطي المؤمن بسخاء. لقد كان العشر الحد الأدنى الذي يعطيه اليهودي, إذ أنه كان يعطي العشر والتقدمات. ولا يجب على المؤمن, في زمن النعمة, أن يعطي الحد الأدنى الذي كان الناموس يطلبه.

٣- بأي روح يعطي المؤمن؟

أ- يجب عليه أن يعطي نفسه أولاً للرب (١ كو ٨: ٥) وبذلك يعترف بأن الكل ملك للرب.

ب- يجب أن يكون العطاء بروح المحبة (١ كو ١٣: ٣) وإلا كان عديم القيمة.

ج- يجب أن يكون سراً (مت ٦: ١-٤) لدرجة أن لا تعرف اليد اليسرى ما تفعله اليمنى, على حد التعبير المجازي.

د- يجب أن يكون بسرور لا عن اضطرار (٢ كو ٩: ٧)

ه- نجد أن المؤمنين الأول كانوا يبيعون مقتنياتهم ويقسمون ثرواتهم الواحد مع

الآخر (٢ ع: ٤ و ٤٥: ٤؛ ٣١-٣٧) وكان ذلك مظهراً خارجياً لشركتهم الروحية الحقة. وإجراء كهذا لا يحتمه العهد الجديد في أي مكان, بل على العكس من ذلك فإن في حض الكتاب المقدس للمؤمنين على العطاء اعترافاً ضمناً بالملكية الفردية. أما عمل

الكنيسة الأولى فكان طوعية واختياراً. ولا يجب أن تفهم على أنها الرهينة أو الشيوعية المعروفة اليوم.

٤- ما مكافأة العطاء؟

أ- عندما نكون أمناء في مال الظلم (أي في استعمال أموالنا) فإن الله يَأْتَمِننا على الغنى الحقيقي (الغنى الروحي) (لوقا ١٦: ١١)

ب- يتكاثر الثمر لحساب المعطي (في ٤: ١٧) فيكون له كثر في السماء (مت ٦: ١٩-٢١), لأن عطاياه تكون "نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الله" (في ٤: ١٨)

ج- يجب على من يدبرون أمور الكنيسة المالية أن يستعملوا طرقاً أصولية لا غبار عليها.

"معتنين بأمور حسنة ليس قدام الرب فقط بل قدام الناس أيضاً" (٢ كو ٨: ٢١). فيجب أن يعين شخصان على الأقل لحساب العطاء. ونقرأ في سفر الأعمال ٦: ١-٦ أن سبعة رجال قد عينوا لخدمة توزيع المساعدات على الأراذل في الاجتماع. ولا نجد في الرسائل تعليمات محددة عن عدد محدد للرجال الذين يتولون حساب المسائل المالية، ولكن يتضح من ١ كو ١٦: ٣ و ٤ و ٢ كو ٨: ١٨ و ١٩ أن العادة جرت على إسناد هذه المسؤولية إلى أكثر من واحد. وفي الفصل السابق ذكره يقول بولس أنه سيرسل أولئك الذين يستحسنهم الكورنثيون بالعطاء لأورشليم، وإذا لزم، فسيذهب هو أيضاً. لاحظ قوله لصيغة الجمع "الذين" (٣) و"سيذهبون" (٤). ثم هو يقول أيضاً أن أحاً آخر قد اختير للسفر معه لتوزيع عطاء الكنيسة.

## ثانياً-إنفاق أموال الكنيسة

يتحدث العهد الجديد عن ثلاثة أغراض رئيسية فيها أموال الكنيسة, وهذه هي: لأجل الأراامل في الاجتماع, ولأجل فقراء القديسين, ولأجل أولئك الذين يكرسون وقتهم للكراسة بالكلمة والتعليم.

أ-لأجل الأراامل في الاجتماع (اع٦: ١-٦)

ولكي تحسب "أرملة بالحقيقة" (١تي٥: ٣-١٦) يجب أن تتوفر في المرأة

الشروط التالية:

١- يجب أن تكون مهجورة أي بلا أقارب يعولونها, ويجب أن تكون متكلة على الرب تماماً لتسدّد كل احتياجاتها (الأعداد ٤ و٥ و٦)

٢- يجب أن تكون سنّها ستين سنة على الأقل

٣- يجب أن يكون معروفاً عنها

أ-الأعمال الحسنة

ب-الأمومة النبيلة

ج-كرم الضيافة

د-الخبة (انظر عدد ١٠)

ب-لأجل فقراء القديسين

يطلب الله إلينا مراراً كثيرة أن نذكر الفقراء (مثلاً غل٢: ١٠ ورو١٢:

١٣), وكان نجاح شعبه وازدهارهم في العهد القديم مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بمعاملتهم

لأخوتهم المحتاجين (تث١٤: ٢٩).

ولقد أصيب كثيرون من المؤمنين في اليهودية بالفقر حوالي سنة ٤٥ ميلادية. ولعل السبب في ذلك كان الاضطهاد المرير الذي تعرضوا له واجماعه المنتشرة آنذاك. فأرسل القديسون الذين في إنطاكية مساعدات إلى الأخوة في اليهودية بيد برنابا وشاول (اع ١١: ٢٧-٣٠). وقد حض الرسول الاجتماع في كورنثوس أن يفعل كذلك (١ كو ١٦: ١-٣ و ٢ كو ٨ و ٩). وعلينا كذلك أن نعتني بالاحتاجين. قال الرب يسوع: "الفقراء معكم في كل حين" (مر ٤: ١٧). ومما هو نافع للاجتماع أن يكون به أعضاء فقراء يمكن مساعدتهم بروح التقوى. ويقول بارنز بأن إحدى الطرق الفعالة في توحيد المؤمنين وفي اتقاء الحسد والخصام هو أن يكون هناك غرض مشترك للإحسان يهتم به الجميع ويسهم فيه الجميع.

ولكن الاجتماع ليس عن الفقراء الذين يرجع فقرهم إلى عدم رغبتهم في العمل. ففي حالة كهذه أمر الرب أن الذين لا يشتغلون لا يأكلون أيضاً (٢ تس ٣: ١٠).

ج- لأجل أولئك الذين يكرسون وقتهم لعمل الرب

١- من المبادئ الإلهية أن أولئك الذين يركزون بالإنجيل ويعلمون الكلمة يستحقون مساندة القديسين لهم مادياً.

"ولكن ليشارك الذي يتعلم الكلمة المعلم في جميع الخيرات" (غل ٦: ٦ انظر

أيضاً ١ كو ٩: ٤-١٤ و ١ تي ٥: ١٧ و ١٨)

٢- على أن الرسول بولس كثيراً ما عمل بيديه ولم يقبل معونة من الاجتماعات (اع ١٨: ٣) وكانت أسبابه لذلك كما يلي:

أ- أن يضرب مثلاً للافسسيين لكي يعضدوا هم أيضاً الضعفاء ويختبروا بركة العطاء (٢٠ع ٣٣-٣٥)

ب- ليسد الطريق على من كانوا يتتقدونه في كورنثوس فلا يتهمونهم بدوافع الكسب المادي (٢كو ١١: ٧-١٢)

ج- لكي لا يلقي على عاتق المؤمنين في تسالونيكي عبء إعالته مادياً (١تس ٢: ٩ و ٢تس ٣: ٧-٩), فقد كان القديسون هناك فقراء ومضطهدين.

٣- نال الاجتماع في فيليبي المدح لخدمته لبولس (في ٤: ١٠-١٩). لاحظ أن بولس لم يرغب في خدمة العطاء بسبب حاجته بل لأنه كان يريد الثمر المتكاثر لحسابهم.

٤- لاحظ أيضاً أنه مع أن الرسول لم يتكلم علناً عن حاجته الشخصية إلا أنه لم يتردد في إعلان حاجات غيره من القديسين (٢كو ٨ و ٩). ولذلك فهناك فرق بين الإعلام والطلب. قال الدكتور شيفر: "يتفق الجميع على أن "الإعلام" مطلوب وإلا لما كان هناك عطاء عن معرفة, ولكن المشكلة الحقة تتركز في مسألة "الطلب".

ثالثاً- الخاتمة

يلاحظ من يقرأ العهد الجديد كيف أن توفير المال اللازم للكنيسة أمر لذيذ بسيط, فليست هناك قوانين عسرة شرعية, كما ليست هناك نظم مالية معقدة متشابكة. ولو اتبعت تعاليم الكتاب البسيطة لنتج عنها أمران هامان:

أ- تسدّد حاجات الكنيسة بسخاء وبدون طلب

ب- لا يعيّر أهل العالم الكنيسة بأنها نظام لجمع المال.



## خدمة النساء

أولاً-لنا في العهد الجديد تعليمات محددة عن مركز النساء وخدمتهن في الكنيسة. ويمكن تلخيص هذه التعليمات باختصار فيما يلي:

أ-تتساوى المرأة مع الرجل في موضوع الخلاص والقبول أمام الله "ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح". (غل ٣ : ٢٨)

ب-على أن ذلك ليس معناه اختفاء الفوارق في الجنس في الكنيسة. فالكتاب المقدس يفرق بين الذكر والأنثى في أمور الحياة اليومية. مثلاً يعلمنا الكتاب في أفسس ٥ "أيها النساء اخضعن لرجالكن" (٢٢) "أيها الرجال أحبوا نساءكم" (٢٥).

ج-ولذلك نقول إن المرأة على قدم المساواة مع الرجل فيما يتعلق بموقفها أمام الله. أما فيما يختص بمكانها في الكنيسة فإن هناك تمييزاً. وهذا التمييز بكل اختصار هو أن المرأة يجب أن تخضع للرجل (١ كو ١١ : ٣).

ثانياً-والأوامر الآتية موضوعة في كلمة الله بصفة خاصة لكي توضح الطرق المختلفة لإظهار هذا الخضوع:

أ-يجب أن تصمت في الكنيسة (١ كو ١٤ : ٣٤ و ٣٥) وقد أوضح الوحي المقصود بصمتها فيما يلي:

١-غير مسموح لها أن تعلم (١ تي ٢ : ١٢)

٢-يجب عليها ألا تسأل أسئلة بطريقة علنية (١ كو ١٤ : ٣٥)

٣-يجب أن تتعلم الصمت وبكل خضوع (١ تي ٢ : ١١)

ب- يجب ألا تصلي أو تتبأ ورأسها مكشوف (١ كو ١١ : ٥). أما أن هذا لا يسمح للنساء أن يصلين علانية في الكنيسة فقد ورد تأكيده بقوة في ١ تي ٢ : ٨ "فأريد أن يصلي الرجال في كل مكان" وكلمة "الرجال" هنا تعني الرجال وليس النساء, فالكلمة في اليونانية تستبعد النساء.

ثالثاً-أما إذا فرضت هذه التعليمات على النساء بروح الخشونة والشرعية فغالباً ما تكون النتيجة ذا وجهين:

أ-لا يرضى الله بخضوع مفروض فرضاً ولا ينبع من القلب (مز ٥١ : ١٧)  
ب-تكون النساء عرضة للشعور بالمرارة والاشتمزاز. أما إذا ما فهمت الأسباب بوضوح, وكانت الطاعة من قلب محب خاضع فإن ذلك يكون كثير الثمن قدام الله (١ ص ١٥ : ٢٢)

رابعاً-لقد تنازل الله في نعمته فقرر بعض المبادئ الأساسية في كلمته ليوضح السبب في خضوع النساء المؤمنات للرجال

أ-أولاً تبعاً لنظام الخليقة, فالرجل مقدم على المرأة "آدم جُبلَ أولاً ثم حواء" (١ تي ٢ : ١٣)

"لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل" (١ كو ١١ : ٨)  
والقضية هنا هي أن النظام الذي رسمه الله في الخليقة هو النظام الذي يقصد أن يسود في الكنيسة ألا وهو أن رأس المرأة هو الرجل (١ كو ١١ : ٣)

ب-ثانياً، يبرز غرض الخليقة أن الرجل رأس المرأة "لأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل" (١ كو ١١ : ٩)

ج-ثالثاً، دخلت الخطية إلى العالم عندما اغتصبت حواء السلطة على زوجها آدم. "وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي" (١ تي ٢ : ١٤). والرب لا يريد أن تفسد خليقته الجديدة بهذا الأسلوب من العصيان ولذلك فقد أوصى بأن تخضع المرأة.

د-رابعاً، يشير بولس إلى شهادة العهد القديم المستمرة ليبرهن على أن المرأة يجب أن تكون في خضوع (١ كو ١٤ : ٣٤) "يخضعن كما يقول ناموس أيضاً". ومع أنه لا توجد وصية خاصة تورث هذا بصراحة إلا أن ذلك هو فحوى العهد القديم.

ه-يورد الكتاب سببين إضافيين بشأن التعليم الخاص بأن النساء يتغطين، وهما ١-إن الملائكة تنظر وتشاهد "هذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة" (١ كو ١١ : ١٠). ويبدو كأن هذه الآية تصور أجناد الملائكة تلاحظ نظام خليقة الله على الأرض، وتقول الآية إن النساء يجب أن يغطين رؤوسهن كعلامة لسلطان الرجل، وهكذا يرى الملائكة أن تعدي حواء في الخليقة الأولى ليس متبعاً في الخليقة الجديدة.

٢-الطبيعة نفسها تعلم هذا الدرس "أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم...." (١ كو ١١ : ١٤). ففي الخليقة الأصلية أعطى الله المرأة غطاءً مميزاً وهو الشعر الطويل. ويستخلص بولس من هذا أن فيه مبدأ إلهياً وهو أن المرأة يجب أن يكون لها غطاء فوق رأسها عندما تصلي أو تتبأ.

خامساً—وقد يبدو لبعض الناس أنه بما أن المرأة يجب أن تكون في خضوع للرجل فلذلك ليس لها مكان أو خدمة في برنامج الله. ولكن الكتاب المقدس يناقض هذا الرأي فبرينا أن خدمة المرأة وإن لم تكن علنية إلا أنها خدمة حقّة وهامة.

أ—فهي ستخلص بولادة الأولاد (١ تي ٢: ١٥). وقد تعني هذه الآية الصعبة أن الأم النقية، مع كونها ممنوعة من الخدمة العلنية، إلا أنها لم تنزل في مكانتها إلى درجة تصبح فيها عديمة الفائدة. فعملها أن تنشئ أولادها في خوف الرب وتقواه. وإذا ما سلكت هي وزوجها في الإيمان فقد يكون لها في يوم من الأيام أولاد يكرزون بالكلمة ويعلمونها. ولذلك فقولته "تخلص" قد يشير إلى خلاص مركزها وامتيازها، لا إلى خلاص نفسها ولا حتى إلى خلاصها من الموت الجسدي في أثناء الولادة. فهي لا تصبح صفرًا على اليسار بل ستكون لها الخدمة المباركة، خدمة تنشئة أولاد يحيون مجد الله.

ب—وهناك أمثلة أخرى لخدمة النساء المذكورة في العهد الجديد كهذه:

١—اللواتي يخدمن من أمواهن (لوقا ٨: ٣)

٢—في كرم الضيافة (رو ١٦: ١)

٣—تعليم الحدّثات (٢ تي ٤)

سادساً—هناك أسئلة واعتراضات بشأن موضوع خدمة النساء. ومنها ما يلي:

أ—أفليست آراء بولس في هذا الصدد هي آراء شخص أعزب لا ينتصر للنساء؟ وجواباً على ذلك نقول: بل على النقيض من ذلك فإن هذا التعليم هو تعليم روح الله القدوس، أو كما كتب في ١ كو ١٤: ٣٧ "وصايا الرب".

ب- أليس من الممكن القول أن بولس إنما كان يعلم تعليماً محلياً جرت العادة عليه في تلك الأيام ولم يقصد أن يطبق هذا علينا في يومنا هذا؟

وجواباً على ذلك نقول أن رسالته الأولى إلى كورنثوس لم تكتب لكنيسة الله في كورنثوس فحسب، بل إلى "جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان" (١ كو ٢: ٢). ولذلك فالتعليمات الواردة فيها تنطبق على الجميع.

ج- ألم يقل بولس في ١ كو ١١: ١٦ أن الأشياء التي كان يعلمها ليست ملزمة وإن عادات كهذه لم تكن لكنائس الله؟ ( "ولكن إن كان أحد يظهر أنه يجب الخصام فليس لنا نحن عادة مثل هذه ولا لكنائس الله" ).

وجواباً على ذلك نقول أن تفسيراً كهذا يهدم حقيقة وحي الكتاب المقدس وسلطانه. إن ما تعلمه الآية هو أن الخصام على وصايا الرب هذه لم تكن عادة الكنائس فإن هذه قد قبلت الوصايا وإطاعتها بدون مجادلة أو محاولة للتحلل منها عن طريق تفسير أو تحليل.

د- بما أن شعر المرأة قد أعطي لها عوض برقع، أفليس هذا هو البرقع الوحيد المطلوب؟

وجواباً على ذلك نقول إن هناك غطاءين في ١ كو ١١، فشعر المرأة المذكور في عدد ١٥ أنه غطاء، ولكن برقعاً آخر يتضح من عدد ٥.

ه- أليس المقصود بأن تصمت النساء في الكنائس (١ كو ١: ٣٤) هو أن يمنع النساء من الثرثرة والكلام في أثناء الخدمة؟

وجواباً على ذلك نذكر أن الآية تقول "ليس مأذوناً لمن أن يتكلمن". وكلمة "يتكلمن" هنا لا تعني "الثثرة" أو "الجلبة" أبداً في العهد الجديد. والكلمة عينها مستعملة عن الله في عدد ٢١ "إني بدوي السنة أخرى... سأكلم...".

و—وهناك أسئلة عديدة أخرى, مثلاً هل يحق للمرأة أن تشهد علنية أو أن تذكر تقريراً عن عملها المرسل أو أن تترنم ترنيمة منفردة. ولذلك نقول أنه حيث لا تذكر وقائع فردية فإن المبادئ العامة للكلمة هي التي تُطبّق.

ولذلك ينبغي أن نسأل أنفسنا في كل موقف مشكوك فيه:

هل يشكل هذا اغتصاباً لسلطة الرجل؟

هل بذلك تأخذ المرأة مكان القيادة؟

أهي تعلم الكلمة؟

ولما كانت هذه الأمور ممنوعة لذلك يجب أن نتجنب كل ما يشكّل كسراً

لروح هذه التعاليم التي تعلمنا إياها الكلمة.

سابعاً—إن قصد الله من إعطاء هذه التعليمات هو لخير شعبه ولجده هو.

وحيثما يتجاهل الإنسان كلمة الله أو يتعداها متعمداً يحل الخصام والشقاق. ولقد نجم

عن اغتصاب المرأة لسلطة الرجل وقيامها بالتعليم الجهرى قيام الشيع المختلفة المعروفة

التي لعبت فيها المرأة دوراً كبيراً.

ومن الناحية الأخرى ما أجهل وأحلى أن تأخذ النساء المؤمنات مكانهن المعين

لمن من الله وأن يظهرن "زينة الروح الوديع الهادئ" (١بط ٣: ٤)!

## فلنخرج إليه

بجثنا في الفصول موضوع الكنيسة من ناحيتها المسكونية العامة ومن ناحيتها الخلية. وحاولنا أن نجد مبادئ الكنيسة كما يعلمنا إياها العهد الجديد وأن نتعرف على بساطة الاجتماع، وهماسته، وروحانيته كما كانت أيام الرسل.

بقي الآن سؤال هو "كيف ينطبق هذا كله على مؤمني القرن العشرين؟"

ولكي نجيب عن هذا السؤال علينا أن نلقي نظرة خاطفة على الأحوال السائدة في الكنيسة الاسمية اليوم. فنحن نرى من كل ناحية ارتداداً وفشلاً وخراباً. هناك منظمات كنسية هائلة تجمع بين الثروة والنفوذ السياسي، ولكنها في أغلب الأحيان خالية من كل قوة روحية. كما نجد مذهبية وطاقفية تتطلب من تابعيها الولاء والمعاوضة، ولكنها تقدم فكرة خاطئة مشوهة عن الكنيسة. نرى اجتماعات الكنيسة مشغولة بخدمات لا روح فيها وبطقوس ميتة ومميتة تقدم للناس الظلال دون المسيح. نرى أنظمة كهنوتية هوت بالعضو العلماني إلى كاهن أبكم أو قل آلة لسك النقود. نرى كنائس لها قوانين للعضوية تضم المخلص وغير المخلص، المؤمن الحق وأولئك الذين ليست لهم شركة حية مع المخلص الحي. وأخيراً نجد كنائس قد أفسدها ضمير العصرية وقد استعاضت عن رسالة النعمة والفداء بالإنجيل الاجتماعي.

وإذا ما تساءلنا ماذا يجب أن يفعل المؤمن الذي يجد نفسه في موقف كهذا.

قلنا أن هناك جواباً واحداً عن هذا السؤال وهو: اعتزل. اخرج إليه خارج الخلة.

فكلمة الله لا تعرف هواده في التنبير على وجوب اعتزال المؤمنين عن كل شبه شر، سواء أكان هذا كنسياً أم تعليمياً أو أخلاقياً.

"لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين. لأنه أية خلطة للبر والإثم. وأية شركة

للنور مع الظلمة؟

وأي اتفاق للمسيح مع بليعال. وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟

وأي موافقة لهيكل الله مع الأوثان. فإنكم أنتم هيكل الله الحي كما قال الله إني

سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً.

"لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فأقبلكم

وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء".

(٢كو٦: ١٤-١٨)

ومن العيب أن يقول إنسان أن المؤمن يجب أن يبقى في كنيسة فاسدة لكي

يكون صوتاً لله فيها، "فليس من بطل من أبطال الإيمان أو قديس لمع اسمه على صفحات

الوحي المقدسة، قضى حياته في الداخل. لقد رفعوا جميعهم، وبدون استثناء، صيحتهم

قائلين "فلنخرج خارج المحلة! إن الذي يدخل إلى العالم ليمهده سيصرعه العالم سريعاً،

وإن أقوى مركز وأضمن نقطة هي خارج المحلة. قال ارشميدس أنه يستطيع أن يحرك

العالم لو أعطي نقطة ارتكاز خارجة. وهكذا يستطيع حفنة من خدام الله أن يؤثروا في

زمانهم إذا ما شابهوا إيليا الذي قضى حياته بالكلية خارج أروقة العالم في زمانه".<sup>١٢</sup>

(٢٤) من كتاب "إيليا وسر قوته" لمؤلفه ف. ب. ماير



"وإلى جميع الذين يقولون ببقاء المؤمنين داخل كنيسة يعلمون بفسادها يقدم صموئيل رداً قوياً فعلاً إذ يقول: هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش" ١٣.

على أن السؤال لا يزال باقياً: ماذا يجب على الشخص أن يعمل بعد أن يطيع أمر الكتاب القائل "اخرجوا"؟

وجواباً على هذا السؤال نقترح الخطة التالية:

أ-اجتمع في بساطة مسيحية مع جماعة من المؤمنين لهم مثل فكرك.

ب-اجتمع للمسيح وحده وليكن هو الجاذب الوحيد لك. ومع أن هذه السياسة لا تتمخض عن جماعات كبيرة إلا أنها على الأقل توفر نواة من المؤمنين المخلصين ممن لا تزعزعهم التجارب أو المثبطات.

ج-أما عن مكان الاجتماع فأى منزل يكفي لذلك تماماً، وله في الكتاب سوابق عدة (رو ١٦: ٥ و ١ كو ١٦: ١٩ و كو ٤: ١٥ و فليمون ٢). أما الذين يطلبون بناية فخمة ذات زينات دينية فلم يكتشفوا بعد الكفاية التي لنا في شخص يسوع المسيح، الذي إليه يجتمع شعبه.

د-لا ترتبط باسم أو بسياسة من شأنها أن تستبعد أي مؤمن حقيقي من الشركة.

---

(٢٥) من كتاب "مذكرات سفر التكوين" لمؤلفه س. هـ. ماكتوش

ه- لا ترتبط بأي طائفة وأرفض بإصرار أي نفوذ أو تدخل من الخارج من شأنه أن ينال من سلطة الكنيسة المحلية.

و- قاوم أي ميل لتركيز الخدمة في شخص واحد. بل اترك المجال لروح القدس حتى يستخدم المواهب المختلفة التي وهبها المسيح للكنيسة وأفسح المجال لإظهار كهنوت جميع المؤمنين.

ز- داوم على اجتماع الصلاة ودرس الكلمة وكسر الخبز والشركة. ثم اشترك في نشاط الكرازة بالإنجيل فردياً ومع الجماعة.

ح- وبالاختصار اجتهد أن تجتمع ككنيسة العهد الجديد في أصدق معنى للكلمة بتمثيل جسد المسيح تمثيلاً حقاً وإطاعة وصايا الرب.

ومن المسر أن نعرف أن هذا ما يعملهُ المؤمنون في كل العالم اليوم. ولقد علموا أن هذه المبادئ إلهية، وليس لهم من كتاب يرشدهم سوى الكتاب المقدس، ولقد اتبعوا هذه المبادئ بالرغم مما يلاقونه من تعيير ومذمة. وهم لا يعترفون بأي رأس آخر إلا المسيح، ولا بمقر رئيس سوى عرشه هو. وهم يحاولون بتواضع حق أن يشهدوا لوحدة جسد المسيح. وهم في شركتهم يحاولون أن يوفروا مقدساً للمؤمنين الحقيقيين الذين يلاقون الاضطهاد من العصرية وما يتصل بها من مساوئ وشورور. وليس على الأرض دليل بأسماء هذه الكنائس، كما لا يوجد شيء أرضي يربطها الواحدة بالأخرى، بل إن وحدتهم التي لا ثاني لها هي التي هيأها ويحييها الروح القدس، وهم قانعون بما هكذا.

وليس من سبب يمنع من أن يكون هناك مثيلات لهذه الشركة يكونها رأس الكنيسة العظيم بوساطة نشاط شعبه وتضحياتهم وصلواتهم. وحيثما تشغل هذه الرؤيا

قلوب المؤمنين ويستعدون لحمل الألم في سبيلها يكافئ الرب نشاطهم وجهودهم ويشبع رغبتهم هذه مجده.

وهل يمكن، ونحن فعلاً في عشية مجيء الرب ثانية، أن نكون على وشك أن نرى ثورة عظيمة يارشاد الروح القدس ضد المسيحية المرتدة، وأن نرى حركة جديدة لنعمته، إذ تكون جماعات صغيرة مستقلة للشركة تضم المؤمنين الذين يجبون الكتاب المقدس.

ليت الرب الذي أحب الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها يعمل هذا مجده.

الخدمة العربية للكرافة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. للمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرافة بالإنجيل